

الاسماء الثلاثة الاله، الرب، والعبادة

(72) السوال الثاني ما هو المراد من العبادة في هذه الآيات؟ إذا كانت العبادة هي الخضوع أمام موجود بما أنزه إله أو رب أو من بيده مصير الانسان أو بيده أفعاله من شفاعاة و مغفرة، فما هو المراد منها في الآيات التالية التي لا يصح تفسير العبادة فيها بالمعنى المذكور؟ قال سبحانه حاكياً عن الخليل (عليه السلام) : "يا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا" (مريم|44). ومن المعلوم أن مخاطب الخليل ، لم يكن يعبد الشيطان بالمعنى المذكور إذ لم يتخذة إلهاً و رباً، و إنما كان يعبد التماثيل والاصنام بما أنزهها آلهة و أرباب و هذا إن دل على شيء، فإنما يدل على أنزه يصح استعمالها في مورد لم يكن المخضوع له إلهاً ولا رباً لدى الخاضع. وقال سبحانه: "أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّ زُفْرَهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ" (يس|60) و ليس الشيطان عند الكفار والعصاة إلهاً ولا رباً، مع أنزه وصف الانقياد له بالعبادة. وقال سبحانه: "فَقَالُوا أَزُوقُونَ مِنَ الْبَشَرِ مِثْلَ مَا لَنَا وَقَوْمُهُمْ لَنَا عَائِدُونَ" (المؤمنون|47) و لم يكن بنو إسرائيل عبدة لفرعون و قومه بالمعنى المطلوب وإنما كانوا أذلاء بأيديهم. الجواب أمّا الآية الأولى، فقد استعيرت العبادة فيها ، للطاعة العمياء ، للشيطان